الخميس 24 نيسان 2014 م - 23 جمادى ثانى 1435 هـ - 57 : 03

 [الكوريات قبل وبعد العمليات..صور صادمة والحكومة تطلب إثبات هوية]

- علوم وتكنولوجيا
- قالت رجالاتنا
- الموسوعة العسكرية
- انشطة ومواقف
- أهم اللأخبار
- واحات إيمانية
- فلسطينيات
- شعر
- رياضة
- قضايا وآراء
- أخبار محلية
- أخبار دولية

- اتصل بنا
- القادة والمؤسسون
- حركة التوحيد الإسلامي
- الرئيسية

انت الزائر رقم 1156909

إبحث في الموقع...

6 سبتمبر, 2013

سيرة الأجداد والعيش المشترك تغلب السياسة وأهلها.. مثلث الهرمل ـ عكار ـ الضنية: لا فتنة

يلف ابو يحيي عباءته حول جسده وهو يتربع على مصطبة داره في أعالي منطقة مربين في الجرد، حيث تلتقي أقضية عكار والهرمل والضنية.

يبتسم الرجل الستيني الذي لوّحت الشمس وجنتيه ليروي كيف تمكن المزارعون من تحقيق مشروع إنمائي صغير لمنطقتهم الفقيرة الشهيرة في «مثلث الحرمان». يقول إن الأهالي أمضوا أكثر من عشرين عاماً يطالبون إحدى الجهات السياسية بتنفيذ مشروع إنمائي محدد يسهل حياة الأهالي، ولكن أحداً لم يرد عليهم. فجأة، وبعدما عرضت جهة سياسية منافسة تنفيذ المشروع، ثارت ثائرة الجهة الأولى وسارعت للتدخل مع الجهات الرسمية المعنية لصرف الأموال اللازمة للتنفيذ.
«بهذه الحدود فقط نسمح للسياسيين بدخول منطقتنا»، يقول ابن الأرض الخصبة، الغنية بالينابيع، العصية على قيظ الصيف من على ارتفاع نحو ألفي متر عن سطح البحر، المخضرة بشجر اللزاب المعمر طيلة أيام السنة، المفروشة على مساحات شاسعة من المراعي، والأهم العصية على الفتنة المذهبية التي تعصف بالبلاد من شمالها إلى جنوبها.
ينفتح مثلث الحرمان، أو مربع الحرمان كما يحلو للبعض تسميته بعد احتساب حدوده مع قضاء بشري، على البحر وغابة القموعة ومعها قرى فنيدق ومشمش وحرار لجهة الشمال، وعلى القرنة السوداء لدى اتصاله بقضاء بشري، وعلى الهرمل وأوديتها لجهة عشائر دندش في جباب الحمر وعلوه في عميري ومرج الطويل ومرجحين وناصرالدين في عين الجامع وأودية التفاحة والشربين وزغرين. هذا في التنوع الجغرافي الذي يغني المنطقة بتنوع سكاني طائفي ومذهبي يشكل فيه السنة والشيعة غالبية الملاك والقاطنين، مع تداخل في ملكية الأراضي في عين البيضا مع آل الحدشيتي في قضاء بشري.

ومع الأراضي الخضراء، حيث مواسم «حواش» الخضار على أوجه، فيما تنشط «دراسات» القمح على البيادر الذهبية، وحيث تحولت الأراضي غير المستصلحة إلى مراعٍ حية لآلاف رؤوس الماشية القادمة من عرسال وسوريا، تقدم المنطقة نموذجاً فريداً في العيش السلمي و«النأي بالنفس» عن التوتر المذهبي المستعر في البلاد.



خطاب الجيرة والقرابة

قبل نحو عشرة أيام، وفي غداء أقيم في منطقة عميري، اجتمع أكثر من خمسمئة شخصية من الشمال والبقاع. جاء خطاب الجميع، وإثر تفجيرات الضاحية وطرابلس ودماء الشهداء التي أريد لها أن تفاقم الشرخ بين أبناء الدين الواحد، ليستكمل التوجه الذي وضع اجتماع نيسان الماضي خطوطه الحمراء. يومها، ومع وصول المزارعين الأوائل إلى أراضيهم الجردية، تداعى عقلاء المنطقة إلى اجتماع دوري يستهلون به حياتهم الصيفية المشتركة التي تعود إلى نحو مئتي عام. جددوا العهد الذي كان جدودهم قد أرسوا مبادئه، وقالوا إن كلام أبناء العشائر والعائلات «أصدق إنباء من كلام السياسيين ومصالحهم». ألفوا لجنة مشتركة للنظر في أي إشكال قد يطرأ في منطقة لم تفرز أراضيها بعد، وتتداخل الملكيات بشكل كبير، وما زالت العادات والتقاليد العشائرية والعائلية تسود.
اتكأ المجتمعون على تاريخ من علاقات الجيرة والقرابة والمصاهرة والمصالح التجارية، والأهم على إهمالٍ مزمن لم تكن خلاله الأحزاب والتيارات السياسية، ودولتهم، تلتفت إلى وجودهم أو تتذكرهم، فما الذي تغيّر، «ليأتوا اليوم ويحتسبوننا على هذه الطائفة أو تلك؟».
يؤكد عضو لجنة المنطقة علي منجد علوه الذي اقام الغداء الجامع في منزله في عميري بحضور وزير الزراعة حسين الحاج حسن، أن أهالي المنطقة يفخرون بتقديم نموذج العيش السلمي والواحد والودي بعيداً من التوتر. ويشير إلى أنه تم الاتفاق على العودة إلى اللجنة لحل أي سوء تفاهم قد يقع في المنطقة. ويذهب علوه أبعد من تقديم المنطقة – النموذج إلى إعلان المربع الجردي «عاصمة العيش المشترك البعيد عن السياسة والمذهبية والطائفية».
«حسن الجوار والعلاقات الودية الجامعة» هما ما اورثه الجدود للأبناء، وفق محمد حسين شندب (أبو حسين). «وما ورثناه عن جدودنا وجدودهم لا يمكن أن نمحيه». يشير أبو حسين إلى أن «وجه سنة الجرد هو نحو عشائر المنطقة وعائلاتها أكثر مما هو نحو الشمال». ويترحم على أيام كانت فيها الكلمة الفصل للعقلاء. يقول إن بعض التيارات السياسية يسعى إلى خلق «أذناب وزعامات لم يكن لها كلمة بين الزعماء الفعليين». ويؤكد أن الواعين من الجهتين يتصدون لهؤلاء، ويحجمون تأثيرهم في محيطهم.
يرى الرجل السبعيني الذي يسهر على تربية ابنائه على العيش الواحد وعدم التفرقة بين الناس، أن «موجة ركوب الدين والنصرة كلها كذب بكذب». ويجزم أن من «يوجه بندقيته إلى أهلنا وجيراننا سنديرها ونضعها في فمه».

دماء مختلطة

السهر على أمن الجيران هو ما فعله آل علوه وآل شندب وشوك والبعريني وطراديه من ملاك المنطقة. خلال منتصف آب الماضي شعر سكان مرج الطويل من آل علوه بمحاولة للتسلل ليلاً في منطقتهم، وبالتحديد نحو خيم الرعاة «العراسلة» الذين استأجروا أراضيهم البور لتمضية الصيف. نفذ شباب المنطقة دوريات ليلية وكمائن وقبضوا على المتسللين «خفنا أن يستهدف أحد أهلنا من عرسال مستغلاً الجو المتوتر في المنطقة»، يقول رشيد حسين علوه. عندما تم القبض على المتسللين تبين أنهم من الشمال وأنهم يقصدون الثأر من إحدى العائلات الشمالية في

الجرد. مع ذلك، تم إبلاغهم أن التسلل عبر أراضي هذه العشيرة أو العائلة للنيل من أبناء عائلة أخرى، «ممنوع»، حتى وإن كانت من الطائفة نفسها.

يقول رشيد إن سكان مرج الطويل، وهم جب رشيد في عشيرة علوه، يملكون منازل في الشمال «كنا لا نعرف الهرمل قبلاً، كنا نمضي الصيف في الجرد والشتاء في الشمال»، وفق ما يؤكد. مع ارتفاع سعر الأراضي شمالاً مقارنة مع الهرمل وأوديتها، أصبح أبناء علوه من سكان الجرد، وبالتحديد مرج الطويل في مثلث الحرمان، يقصدون الهرمل للشتاء.

هناك في الجرد لا يخلو بيت من مصاهرة وعلاقات قربى. «بيت رشيد أنفسهم أصبحت دماؤهم مختلطة بين الشمال والبقاع، وبصريح العبارة بين السنة والشيعة». يؤكد رشيد أن الزواج المختلط هو عادة طبيعية وقديمة ومستمرة حتى اليوم.

يلفت أبو حسين شندب إلى أن ابنة عمه كانت متزوجة من أحد زعماء آل علوه، وأن ابن عمه تزوج بدوره من بينهم «فكيف ننسى أبناءنا ونمشي مع الفتنة؟».

ليس بعيداً من شندب، كانت سلمى شوك (أم محمد) تقطع قرون اللوبياء تمهيداً لتقديدها. يحيط بالمرأة الستينية أحفادها من آل علوه «هؤلاء ابناء ابنتي المتزوجة من بيت علوه «يا ريت كل أصهرتي متله» في إشارة إلى زوج ابنتها، تقول المرأة رداً على سؤالها إن كانت علاقتها بعائلة صهرها قد تأثرت بالأوضاع المذهبية المستجدة.

في موازاة المصاهرة، تنشط العلاقات التجارية. يشتري معظم أهالي الشمال خضارهم الصيفية من جرود الهرمل، وكذلك منتجات الألبان. ويقصد سكان مرج الطويل الشمال للتزود بحاجاتهم من لحوم ومواد غذائية وألبسة «مشمش ومن بعدها حلبا وطرابلس أقرب إلينا من مدن البقاع»، يلفت رشيد.

يرسم محمد محمود شوك الذي يملك أرضاً في مربين خريطة ديموغرافية – سكانية لملاك المنطقة. تتوزع أراضي مربين وعميري ومرج الطويل بين عائلات شوك وشندب وبكور وفتفت والبعريني وطراديه والقبعيتي من الشمال، وعلوه والهق والبدوي والحاج حسين من عشائر جرد الهرمل وعائلاته. يشير شوك إلى أن أخته وثلاث من خالاته تزوجن إلى الهرمل، وهناك أربع حالات خطبة حصلت بين آل علوه وأهالي المنطقة مؤخراً. يرى أن السياسة بفسادها بعيدة من الأهالي هنا: «قد تؤثر بالمراهقين ولكنها حتماً لا تنال من قرار العقلاء بنبذ الفتنة والعيش معاً كما كنا دائماً».

عراسلة وسوريون

مقابل إيجابية العيش الواحد في المنطقة، يضفي الرعاة الآتين من عرسال وسوريا نكهة ود إضافية. تعود النكهة إلى كون الضيوف آتين من مناطق شهدت توتراً مع الهرمل ومحيطها. ولم تقتصر الحال مع عرسال على التوتر، بل شهدت وقوع اعتداءات من الطرفين ذهب ضحيتها نحو ستة شبان من بين أهل المنطقة وشبابها. وأتى الرعاة السوريون من مناطق محسوبة على المعارضة السورية.

مع ذلك، لا يتفاجأ رشيد علوه بإصرار أصحاب المواشي من عرسال على قضاء الصيف في جرود العشائر: «عاداتنا متشابهة، وهم يعرفون أننا نصون ضيوفنا ونحرص على سلامتهم».

مع بداية الربيع، اتصل «العراسلة» بعشائر المنطقة وطلبوا ضمان أراضيهم كما يفعلون منذ عشرين عاماً. اتفق الطرفان على موعد وصول القطعان، وتلاقى شباب المنطقتين في بلدة القاع وجرى سوق القطعان نحو المراعي الجردية. هنا، الجميع يعرف «الخطوط الحمراء»، وفق رشيد. لا يمكن أن يتعرض أي إنسان لشخص يسكن في أراضي عائلة أخرى «أمنهم من أمننا وسلامتهم من سلامتنا وكرامتهم من كرامتنا، وهم يعرفون ذلك».

ووفق التوجه نفسه، يتعامل آل دندش مع اصحاب المواشي من عرسال. يقول سعيد محمد سعيد دندش إن ابو خالد العرسالي أخبره مع بداية الربيع أنه لا يستغني عن قضاء الصيف في جباب الحمر وجرودها: «ما منطلع منكم إذا ما طلعتم منا»، قال لهم. يومها أبلغ آل دندش «العراسلة» أنه مرحب بهم في أي وقت يشاؤون، وهكذا كان. ساق «العراسلة» آلاف رؤوس الماشية ونصبوا خيمهم عندما لم تتوافر المنازل الإسمنتية. وها هم يمضون شهرهم الرابع هذا العام في الربوع الجردية.

مع «العراسلة» جاء العديد من الرعاة السوريين «من يبرود، من ريف الشام»، يعرف خالد البيك عن نفسه. بالقرب منه، تؤكد نزهة الراضي الشيحان أنها وأشقاءها من جوسيه العمار في ريف القصير، وأنهم اعتادوا تمضية الصيف في جرود الهرمل والشتاء في مشاريع القاع «قبل الأحداث وبعدها ولم يتغير علينا شيء».

تسكن عائلتا البيك والشيحان في أربع خيم في لحف الجبل في منطقة عين البيضا بين جباب الحمر ومثلث الحرمان لجهة جرد الضنية، وبالتحديد في سفح الجبل الذي يقابل قرنة رجال العشرة في جبال المكمل، على مرمى حجر من القرنة السوداء. تتوزع ملكية أراضي عين البيضا بين عشائر علوه ودندش في جرد الهرمل وآل الحدشيتي في قضاء بشري. يؤكد خالد البيك، ونزهة التي ترعى العائلة في غياب إخوتها مع القطيع في الجبال، أنهم لم يتعرضوا لأي مضايقات، «نحن اعتدنا تمضية الصيف هنا ولم يتغير علينا شيء». مع بدء الصقيع أواخر الشهر الجاري، يستعد الرعاة للنزول إلى سهل جباب الحمر، ومنه يتدرجون للعودة إلى مشاريع القاع «لا شيء يخيفنا هنا».

سيرة الأجداد والآباء

بعد خيم السوريين في عين البيضا، وبالتحديد عند فم المنطقة الممتدة نحو نبع السكر في جرد الضنية، والمعروفة بالبرقاوية، ينصب حميد محمد الحجيري وأخوته وأبناء عمومته وأخواله أربع خيم. كانت حليمة تخبز على الصاج فيما انكبت ابنة خالها على صناعة الجبنة البلدية. وبينما انشغلت النساء في أعمال المنزل، تفرغت قمر، إبنة العشر سنوات لإعداد زوادة صغيرة للرعاة. وصل حميد على عجل للتزود ببعض الماء ومناقيش الصاج، ولكنه وجد بعض الوقت ليقول إنهم لا يتعرضون لأي ضغوط، وأن العام الحالي شبيه بالأعوام السابقة «صار لنا اكتر من عشر سنين منصيّف هون، وهيدي السنة متل غيرها». يغادر حميد مضارب إخوته، فتقول حليمة إن الشباب يتجنبون سلوك طريق الهرمل في حال وقعت بعض المشاكل «مع ذلك يصر شباب المنطقة على مرافقتهم في حال تصاعد التوتر». تؤكد أنهم يشعرون بالأمان حيث يسكنون: «لم نتعرض لأي شيء حتى الآن».

يعيد همدان دندش حالة العيش في المنطقة إلى سيرة الجدود والآباء: «ليس لدينا أي تفرقة هنا. حتى الحرب الأهلية لم تمر من عندنا». والملكيات، وفق دندش، مشتركة، فيما تتكئ منازل الجيران على بعضها البعض. هنا، ستجد ابن سير الضنية يشرب القهوة في منزل ابن علوه في عميري. وستلتقي بابن دندش يتناول الغداء عند جاره العرسالي.

بالأمس، كان منزل حسن الهق (أبو طارق) يجمع إلى مائدة الغداء أبناء شندب وعلوه ودندش وشوك والهق وقبعيت «بعيداً عن أي توتر، لا بل كنا نناقش في الفتنة التي تخيم على البلاد وضرورة حماية منطقتنا»، يؤكد أبو طارق.

هناك في الجرد الذي ساهم تعبيد طرقه في تعرف بعض اللبنانيين إليه وإلى اهله، ما زال الحرمان يخيم على جوانب الحياة كلها حيث لا كهرباء ولا آبار ارتوازية، وطبعاً لا مستوصفات أو أي مرافق خدماتية. هناك ترك الناس «ليقلعوا شوكهم بأيديهم» قبل أن يتذكرهم السياسيون وتحتسبهم الأحزاب. هناك يتمنون لو أن المتمذهبين ينسونهم من جديد ليرتاحوا منهم ومن الفتنة التي تتنقل على أمل أن لا تعرف طريقها إلى جردهم الوعر.السفير

اضف رد

الأسم

البريد الألكتروني

أحدث التدوينات

- جبهة العمل الاسلامي" التجارب العملية أثبتت ان العدو لا يفهم إلا لغة القوة
- أسوء 5 أغذية تؤثر على معدتكِ، ابتعدي عنها!
- شاحن لاسلكي يشحن 30 هاتف في نفس الوقت
- 4 أسباب تستدعي خلع ضرس العقل
- أفضل النصائح لتهدئة الأطفال الرضع

استفتاء

هل برأيك ان الثورات العربية ستتوصل الى نتيجة؟؟

نعم
كلا
لا اعلم

تصويت

مشاهدة النتائج

- الرئيسية
- أخبار دولية
- أخبار محلية
- قضايا وآراء
- المكتبة الثقافية
- رياضة
- شعر
- لله في خلقه شؤون
- انشطة ومواقف
- الموسوعة العسكرية
- قالت رجالاتنا
- متفرقات
- علوم وتكنولوجيا
- RSS